



د. حسن رشيد

○ سيبقى حاضراً عبر السلام الوطني الذي صاغ أنغامه

○ كان نقطة اللقاء عبر منزله العامر بالأدباء والفنانين

رحلت.. لا لم ولن ترحل، فأنت باق في ضمير الأمة.. وضمير الإبداع القطري، أمثالك باقون، لأن إبداعاتهم علامات فارقة، فعندما يرتفع عَلْمُنَا في كل مناسبة، وعندما يقف الصغار في المدارس يرددون السلام الوطني يكون حضورك عبر مفردات الشاعر الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني، وعندما يحصد ابن لهذا الوطن وسامر السبق في أي مناسبة تكون حاضراً عبر هذا السلام الوطني الذي صغت أنغامه.. نعم أمثالك باقون لأنهم أعطوا للوطن كل قطرة من عرقهم وجهدهم، كيف يكون الرحيل، وأنت سجلت صفحات وصفحات في تاريخ الموسيقى والفن، كيف يغيب عن الذاكرة التواضع الجم بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، من يثري ليلينا بدروس في الموسيقى والشعر، ويغذي ذاكرة الصبحة بمواضيع تخلق توأصلاً للحياة، ومع الحياة.

رحلت.. هذه حقيقة.. فالخلود لرب العباد.. ولكنك أدميت قلوبنا، لأن تجرّعك معاناة الأم، كانت غائبة عننا، نعم وأنت تكابر، نفتش عمن يخبرنا بمعاناتك، فلا يعرف سرك أحد، سترت ذاتك.. وكنت تقاسي.. تعتصر ألماناً.. كنا جميعاً نجهل أن المرض كان يفتك بأوصالك، وأنت تكابر، نعم تكابر كعادتك. أتذكر كلمة معبّرة بعد رحيلك قالها صديق رحلة الموسيقى والقاهرة الفنان القدير عبد الرب إدريس: "إن عبد العزيز ناصر ناصر لم يرحل والمبدعون لا يرحلون وأمثال عبد العزيز ناصر ستخلدهم ألحانهم وإنجازاتهم".. أما الصديق عبدالله الرويشد فقال: "خسارتنا برحيله خسارة لا تعوض كان مبدعاً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه.. صاحب جملة موسيقية لن يتكرر".. ما أفسى الحياة برحيل الأوبة..

ولكن عندما يتحرك مؤشر الراديو، وينطلق أحد الأصوات مترنماً بلحن لك، أو ممن أسهمت في بروزهم وهمم كثير، تعود للحياة.. عندما يترنم فنان من خارج الحدود بلحن من ألحانك.. تعود للحياة.. لأن المبدعون لا يموتون.. ولن يموتوا.. لأنهم باقون في ضمير الأمة.. والوطن. عندما نلج إلى مسرحك في سوق واقف.. وعندما نحتفي بألحانك،



عبد العزيز ناصر ولطفي بوشناق

وعندما نتصفح صفحة مذكرك، وعندما تترنم الجامعات بإبداعاتك تكون حاضراً، رغم غياب الجسد. الموت يجني الصغار.. أما أمثالك فهم يستعصون على الرحيل.. لأنهم باقون في ذاكرة الوطن.. هذا الوطن الذي عشقته بكل كيانه.. وترنمت به عبر سنوات حياتك: يا قطر.. يا قدر مكتوب.. نعم قدرنا هذا الوطن الرائع بأهله وناسه، والذي ترنمت بأرضه وسماهته.

ناقد مسرحي قطري